الحي القيوم العلي العظيم والعزيز المقتدر قيل الحي على احد الاعاريب صارت اثنين وعشرين وقال
الغزالي انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله
فقط ليس فيها غير ذلك وموضوعه ذلك هي المقصد الاقصى من العلوم وما عداه تابع له
هم للتنويع المقدر بقوله الله اشارة الى الذات لا الا الاهو اشارة الى توحيد الذات الحي القيوم
اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الكمال
والعظمة لانه مأخوذ من سنة والنوم منزه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس
عما يستحيل احداث الموضوعة لما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها وان جميعها
منه واليه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان غير الملك
الشفاعة انما يملكها بتيسير الله اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة عنه في الملك والامر لما بين
ايديهم وما خلفهم الى قوله ولا يحيطون اشارة الى صفة العلم وتفصيل بعض المعلومات والا فهو يعلم
حتى لا يعلم غيره الا ما اعطاه وهو على قدر مشيئته وارادته وسع كرسيه السموات والارض اشارة
الى عظمة ملكه وكمال قدرته ولا يؤوده حفظهما اشارة الى صفة القدرة وكمالها ونفي عنها الضعف
والنقصان وهو العلي العظيم اشارة الى الصفتين عطفهما في الصفات فاذا تأملت
هذه المعاني تجدها تحوي جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة فان تشهد الله ليس فيها
الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك
ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير منسوجة بل موزونة والثلاثة في آية الكرسي
مجموعة منسوجة والذي يقرب فيها في جميعها آخر الحشر واول الحديد ولكنها آيات لا آية
واحدة فاذا قابلت آية الكرسي بما جمعت تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد ولذلك سميت
السيادة على الآي وكيف فيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم على ما ورد الخبر انتهى كلام الغزالي
ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة افضل من آية الكرسي سيدة لس وهو ان الاشياء
بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد
واما السود وهو سموح معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع وما يتبع التبعية والفاتحة متضمنة
التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل وآية الكرسي تشتمل على العبودية التي
هي المقصد والتبعية التي تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها ابلغ انتهى وقال في
صيت قلب القرآن ليس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالجنة والنار وهو مقدم في هذه

السورة بالنسبة وصحة فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفي ويمكن ان
يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة التوحيد والنبوة والرسالة والحشر وهو النشر
الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي يتعلق باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما
كان اعمال القلب فيها لا غير جعلها قلبا وهذا امر تقريبي عند المحترز لان في ذلك الوقت
يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد قيل على الله ورجع عما
سواه فيقرأ عنده ما يزاوله قوة في قلبه والبسنة تصديقه بالاصول الثلاثة انتهى واختلف
الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل كان صلى الله عليه وسلم
سمع شخصا يكرر ما تكرر من قراءة ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا فيه بعد على ظاهر الحديث
وسائر طرق الحديث يرده وقيل لان القرآن مشتمل على قصص ومشرائع وصفات
وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي في الجواهر معارف
القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الاول فكانت
ثلثا وقال ايضا فيما نقل عنه الرازي القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله
ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل واما صفات الحكم فهذه
ثلثة امور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهي ثلث وقال النجمي المطالب التي
في القرآن تعظمها الاصول الثلاثة التي بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله
والاعتقاد بصدق رسوله واعتقاد القيامة بين يدي الله فان عرف ان الله واحد وان
النبي صادق وان الدين واقع صار مؤمنا صالحا وقس انكر شيئا منها كفر فظهر وهذه السورة
تفيد الاصل الاول في ثلث القرآن من هذا الوجه وقال غيره القرآن قسمان خبر وانشاء
والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث وسورة الاخلاص
اخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في الثواب وهو الذي
يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث الواردة في سورة الزلزلة والنصر والكافرين بلا ضعف
ابن عقيل في ذلك وقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث القرآن لقوله من قرأ القرآن فله
بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه افضل من الكلام فيها
وسلم ثم اسنده الى اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل فوه صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقبل فيها على امر وقال لي اسحق بن راهويه معناه ان الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)